

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 51- سورة سباء | من الآية 64 إلى 5

عبدالرحمن العجلان

الصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال انما قل انما اعظمكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتذكرة ما بصاحبكم من جنة والا نذير لكم - 00:00:00
ان والا نذير لكم بين يدي عذابه شديد قل ما سألكم من اجر فهو لكم ان اجره الا على الله وهو على كل شيء شهيد قل ان ربى يقذف بالحق علام الغيوب - 00:00:37

قل ان ظلت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فيما يوحى الي ربى ما يوحى بما يوحى الي ربى انه سميع قريب هذه الآيات الكريمة من سورة سباء يقول الله جل وعلا لعبدة ورسوله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم - 00:01:05
اي قل يا محمد بكفار قريش الذين هم ردوا دعوة محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا ولم يقبلوا ما جاء به من الهدى ودين الحق قل انما اعظمكم بواحدة قل انما اعظمكم بواحدة - 00:01:43

يعني او صيكم وامركم بخصلة واحدة ما هذه قال كثير من المفسرين هذه الخصلة ان تقوموا لله مثنى وفرادى. ثم تتذكروا انما اعظمكم بواحدة او صيكم وامركم واراقبكم واريد منكم واحدة ما هذه الواحدة - 00:02:14
ان تقوموا لله مثنى وفرادى عن تفكروا في الامر الرجل يجلس الى صاحبه الذي يثق به ويطمئن اليه فيقول احدهما للآخر نتأمل في محمد هل هو حقيقة يصلح ان ينسب - 00:03:00

قوله الى السحر او الى الكهانة او الى الكذب دعنا نتصارح ونتفاهم وينصح بعضنا لبعض هل محمد نشأ نشأة فاسدة منذ صغره حتى لا يستكثر منه ان يأتي بالكلام الذي لا طائل تحته - 00:03:37
ما صفة محمد قبل ان يأتي بهذا الامر الذي جاء به هل فيه خفة عقل هل عنده من الصفات الرديئة شيء فتتناقش فيما بينكم على هذه الصفة ثم ينفرد كل واحد منكم - 00:04:16

التأمل والتدبر لان اذا اجتمع الاثنان فتح كل واحد منهمما لصاحبها ببابا قد يكون مغلقا عليه. من قبل ولم يفكر فيه فاذا اجتمعا ثم انفرد كل واحد بالتأمل باذن الله - 00:04:46

يصل الى النتيجة وهذا يدرك في الامور العادلة مثلا الرجل مثلا يهتم بامر من الامور يعرض هذا الامر على صاحبه فيتناقشا فيه ويتجاذب الرأي ويتشاور ثم ينفرد كل واحد منهما بالتفكير وحده والمقارنة والتأمل - 00:05:12
فباذن الله يصل الى نتيجة اعظمكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى لما قدم المثنى على الفرد مع ان البدع بالواحد قالوا لان رأى الاثنين اكمل غالبا من رأى الواحد من الرأي المنفرد - 00:05:44

لما يقل جماعة ان تجتمعوا وتتفكرروا لان رأى المجموعة يحصل فيه التشويش ويحصل فيه المنازعه ويحصل فيه التحفظ اذا كان اذا كانوا على مستوى كل واحد يتحفظ عن ان يبدي ما في نفسه لصاحبها يخشى ان ينتقد عليه - 00:06:14
ولذا قال الله جل وعلا مثنى يعني اثنين فقط انشد مثنى وفرادى فرد واحد يتأمل ان تقوموا لله القيام هذا ما المراد به قيام على القدمين او قيام من الصلاة - 00:06:49

كما قال بعض المفسرين رحهم الله وابعد وابعد في هذا ليس المراد القيام للصلوة الصلاة لا يقام لها مثنى وفرادى وانما يقام لها

جماعه هذا المراد بالقيام الاهتمام بهذا الشيء - 00:07:13

والقيام به للوصول الى نتيجة قالوا وليس المراد القيام على القدمين وانما المراد القيام الذي يحصل به الاهتمام بالشيء يقول مثلا من القائم على هذا المشروع من القائم على هذا المسجد مثلا - 00:07:34

يقول فلان يعني فلان هو المهم هذا الشيء وليس المراد انه قائم على قدميه ان تقوموا لله يعني تقوموا لاجل الله لاجل ان تصلوا الى نتيجة ان تقوموا لله مثنى وفرادي - 00:08:00

ثم تتفكروا في شأن محمد هل ما قال عنه بعضكم بأنه ساحر ينطبق عليه السحر قالوا كاهن ينطبق عليه انه كاهن قالوا شاعر الكلام هذا من كلام الشعراء الذي فيه المجازفة - 00:08:25

وعدم المبالغة في المدح او الاطراف في الذم لا هذا ولا هذا بل هو كلام عدل ثم تتفكروا هل فيه شيء من الجنون هل فيه صفة من صفات المجانين - 00:08:54

ما بصاحبكم من جنة اذا تفكرتم وتأملتم وتجردت عن الهوى والعصبية والحسد وصلتم الى نتيجة بان صاحبكم ليس بمحجون وان رأيه حسن وانه اكمل الرجال فيما يوصف به الرجل ويمدح - 00:09:19

اخذ من كل صفة اكملاها مما يمكن ان يوصف به الرجال العقل اعقل الرجال الفكر في حدة نظر والذهن والتأمل بالذكاء الادراك في عواقب الامور اتصف عليه الصلاة والسلام باكمل ما يمكن ان يتصرف به رجل - 00:09:56

ما بصاحبكم من جنة لانهم قالوا محجون كما قال الله جل وعلا عنهم انه قالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون ما بصاحبكم من جنة ان هو اي ما هو - 00:10:29

الاذنير لكم ينذركم ويخوفكم نذير لكم بين يدي عذاب شديد هو يخوفكم عذاب واصل وقريب منكم بين ايديكم وليس ببعيد كما قال عليه الصلاة والسلام بعثت بين يدي الساعة - 00:10:51

وقال عليه الصلاة والسلام انما مثلي ومثلكم كمثل قوم خافوا عدوا فبعثوا احدهم يرقب العدو فرأى العدو مقبل واخذ يصوت وخشى ان يدركهم العدو قبل ان يصلهم فاخذ يومي بثوابه - 00:11:29

النجاة النجاة انذروا انفسكم حضركم العدو او كما قال صلى الله عليه وسلم فهو عليه الصلاة والسلام يحذر من عذاب واصل محقق بهم ان لم يتوبوا ما هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد يعني قدام العذاب مباشرة - 00:12:00

اطعمتهم سلمتم من العذاب وان عصيتموه ادركتم العذاب فالعذاب قريب نذارته بين يدي العذاب والمراد بالعذاب هنا عذاب الدنيا او عذاب الآخرة واذا حصل عذاب الدنيا الذي هو القتل فبعد عذاب الآخرة مباشرة - 00:12:32

وفي قوله جل وعلا ما بصاحبكم قال صاحبكم ولم يقل ما بمحمد او ما بالرجل دلالة على انه على انهم يعرفونه وليس بغربي عنهم فهو نشأ بين اظهارهم ويعلمون صدقه وامانته ايام شبابه وصغر سنّه - 00:13:00

فكيف وقد بلغ الأربعين صلوات الله وسلامه عليه فهو ليس بغربي عنهم بل هو نشأ بين اظهارهم ولذا قال ما بصاحبكم من جنة يعني ليس به جنون هذا المعنى الظاهر الذي قاله - 00:13:34

كثير من المفسرين وقيل المراد قل انما اعظمكم بواحدة اريد منكم واحدة ما هي قال بعضهم طاعة الله وقال بعضهم كلمة التوحيد لا الله الا الله والله اعلم ان المراد من هذه الآية - 00:13:59

وان كان عليه الصلاة والسلام دعاهم عدة مرات الى كلمة التوحيد والى طاعة الله وكرر عليهم ذلك لكن المراد بهذه الآية وهذا السياق هو التفكير والتأمل في حال محمد صلى الله عليه وسلم فهو يعظهم ويرغبهم ان يتأملوا الحال - 00:14:28

ولا يجزم بالرد وهم حينما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم بالدعوة ردوا دعوته مباشرة من حين بلغهم الدعوة ردوها ولم يقبلوها فيقول الله جل وعلا قل لهم يا محمد تأملوا - 00:14:54

لا تستعجلوا في الرد وتقع في الهلاك بل تأملوا وتفكروا فإذا تأملتم وتفكرتم برأي مجرد عن الهوى وصلتم باذن الله الى النتيجة ثم امره الله جل وعلا ان يقول لهم - 00:15:16

لا تظنو ولا يخطر على بالكم اني قمت بما قمت به رغبة في الرئاسة او رغبة في المال او رغبة في الجاه او رغبة في السيادة لا اريد
هذا كله - 00:15:40

قل ما سألكم من اجر فهو لكم ما سألكم ولا طلبت منكم شيئاً مقابل دعوتي لكم نظراً لحبهم للمال وتعلقهم وبالجاه والرياسة حينما
دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى ما دعاهم اليه - 00:16:01

ظنوا انه يريد شيئاً من ذلك واستدعي كفار قريش ابا طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم قالوا له قل لابن أخيك ان كان يريد
السيادة سودناه علينا وان كان يريد المال جمعنا له حتى يكون اكثراً مالا - 00:16:28

وان كان يريد الزواج اعطيته اجمل فتاة عندنا وانما نريد منه ان يكف عن سب الهتنا ولا يتعرضن فيما يخول قال له ابو طالب ذلك
فأخبره صلى الله عليه وسلم قائلاً والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساره على ان اترك - 00:16:55

هذا الامر ما تركته حتى يظهره الله او اهلك دونه. صلوات الله وسلامه عليه فيقول الله جل وعلا قل لهم لا يكن في انفسهم شيء
يظنون انك تريد المال قل لهم - 00:17:19

قل ما سألكم من اجر فهو لكم ما اريد شيء اصلاً ما سألكم وان سألت فكل ما اسهل هو لكم يقول ما عندي شيء من هذا وان كان
عندي شيء فهو لك - 00:17:40

دليل على انه ليس عندك شيء انا ما طلبت هذا وان طلبه فهو لك يعني انك لم تطلب اصلاً قل ما سألكم من اجر فهو لكم اذا ماذا
تريد من هذا؟ قال - 00:17:59

ان اجري الا على الله انا اريد الاجر من الله جل وعلا من ارسلني ممن كلفني بهذا الامر انا مكلف بهذا الامر من قبل الله جل وعلا
واجري على من ارسلني لا عليكم - 00:18:19

ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد انا اقول لكم هذا القول والله جل وعلا شهيد على كل شيء يعني لو كنت كاذباً في قوله
كذبني الذي هو على كل شيء شهيد - 00:18:43

لا انسب هذا الى غائب وانما انسبه الى شهيد مطلع المرء قد يتجرأ وينسب شيئاً الى غائب لم يحضر ويكتبه عليه ويمر على الناس
ويقوت لكن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول انا انسب ما اقول هذا الى مطلع - 00:19:12

الى شاهد علي وعليكم مطلع على احوالنا ولو كنت كاذباً ما تركني والله جل وعلا مطلع على يؤاخذني بما اقول ان كنت كاذباً وهو
على كل شيء صغير او كبير - 00:19:48

خفى او ظاهر لا تخفي عليه خافية جل وعلا ثم امره الله جل وعلا بان يقول لقومه قل ان ربى يقذف بالحق علام الغيوب يقذف
بالحق القذف هو الرمي يقذف - 00:20:15

الحصى او يرمي الحصى او السهم وكذلك يقال للكلام يرمي الكلام يعني يرسله ويقول قل ان ربى يقذف الحق يعني يلقي الحق جل
وعلا على لسان من شاء من عبادة - 00:20:46

ومن ذلك ما يلقيه جل وعلا على الرسل والانبياء صلوات الله وسلامه عليهم يقذف الحق يلقي الحق على السن الرسل والانبياء قل ان
ربى يقذف بالحق يصح ان يقال كما قال بعض المفسرين - 00:21:19

يقذف بالحق على الباطل يعني يقذف الحق على الباطل يلقي الحق على الباطل فيزهقه ويبيطله ويذهبه على الباطل علام الغيوب
وعلامة الغيوب قراءتان سبعينات الرفع والنصب يقذف بالحق قل ان ربى يقذف بالحق - 00:21:47

قد يقول قائل القذف الشيء قد يقع على غير المراد او يقع على الشيء من باب الصدفة او يقع في مكان قد لا يريده الانسان لكنه جل
وعلا نفى هذه الشبهة بقوله - 00:22:24

علام الغيوب هو يقذفه جل وعلا بالحق عالم في مآلاته وain يصل لا يلقي الشيء يقع على زيد او عمرو؟ لا وانما يقع على من اراده جل
وعلا لانه يعلم الغيب ويعلم الحال ويعلم من يصلح لهذا اللقاء - 00:22:53

علام الغيوب يصح ان يكون خبر لان ان ربى يقذف بالحق علام الغيوب لان خبر ان محله الرفع مرفوع واضح ان يكون خبر لمبتدع

محذف تقديره يقضي ان ربى يقذف بالحق هو علام الغيوب - 00:23:26
ويصح ان يكون صفة لمحل ان وصفها وخبرها محلها الرفع الابتداء والنصب يصح ان يكون على المدح اعني علام الغيوب واضح ان يكون صفة باسم ان ربى اصفع لانه - 00:23:59

علام الغيوب فهو صفة لاسم ان واسم ان منصوب. ان ربى وعلام صيغة مبالغة تدل على التمكّن بالعلم جل وعلا فهو جل وعلا يعلم كل شيء يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون. تعالى وتقديس - 00:24:33
ثم امره الله جل وعلا ان يقول لهم قل جاء الحق وما يبدى الباطل وما يعيده قل جاء الحق الحق الذي جاء من الله جل وعلا الذي هو التوحيد القرآن - 00:25:02

والهدى والنور جاء تبيين وظاهر اذا ظهر الحق على الباطل اذا قضى على الباطل قضى عليه قضاء مبرما لان الشيء قد يقضى عليه ثم يستأنف من جديد ويعود المرء يقاتل عدوه - 00:25:28
يغلب عدوه وينتصر عليه وينهزم العدو اذا به بعد فترة من الزمن التقوى هذا العدو وظعنف الاول فيغلبه يعود عليه مرة ثانية لكن الباطل اذا اتاه الحق قضى عليه نهاييا - 00:26:07

بلا رجعة قل جاء الحق وما يبدى الباطل. يعني يبدى ببداية ويعيد وما يعيده الاعادة مرة ثانية يقول يقضي عليه قضاء مبرما لا يمكن ان يظهر فيما بعد يليجاً الحق وكما قال الله جل وعلا في آية اخرى - 00:26:36
وحيثما دخل النبي صلى الله عليه وسلم على الكعبة وقد وضع بها كفار قريش ثلاث مئة وستون صنما فكان صلى الله عليه وسلم ينحرزها آآبعضا بيده ويقول يتلو قول الله تعالى قل جاء الحق وذهق الباطل وما يبدى الباطل وما يعيده قل جاء الحق وما يبدى - 00:27:10

الباطل وما يعيده والله جل وعلا لما فتح لرسوله صلى الله عليه وسلم مكة ونصره على كفار قريش دخل الكعبة فوجد الاصنام فيها معلقة ومنصوبة ملأى بالاصنام كل صنم لطائفة من الطوائف - 00:27:37

ازالها الله جل وعلا قل جاء الحق وما يبدى الباطل. الباطل الشرك او الكفر او الضلال قيل المراد به الشيطان بان الشيطان لا يخلق ولا يبعث ولا يوجد لا يوجد شيء من اول مهلة - 00:28:00

ولا يبعثه او يوجده بعد فناءه ليس له قدرة على شيء من ذلك قل جاء الحق وما يبدى الباطل وما يعيده فلا بقاء له ولا استمرار للباطل مع الحق ثم قال - 00:28:23

ما قالوا له انك ظلت تركت دين ابائك واجدادك ابتعدت عن الصواب قل يا محمد ان ظلت فانما اضل على نفسي ان ظلت وضاللي علي لا يمسكم منه شيء ولا يضيركم - 00:28:44

وان اهتديت فيما يوحى الي ربى وان كنت على هدى ابى وحي من الله جل وعلا من كذا وان كذا ايهم اقرب اليه صلى الله عليه وسلم هل شيء من عند نفسه او شيء من عند الله - 00:29:15

الهداية نسبها الى الله جل وعلا والضلال نسبة الى نفسه ان ظلت فانما اضل على نفسي ضرر ظاللي علي وان اهتديت فليس ذلك مني وليس بقدرتني وليس بعملي وانما هو بما اتاني من الله جل وعلا - 00:29:44

والله جل وعلا لا يهدى الا الى الخير فيما يوحى الي ربى ثم بين صفة ربى جل وعلا بقوله انه سميع قريب يقول هذه الهداية التي انا عليها - 00:30:21

هي هداية من ربى وربى الذي اتحدث عنه واتكلم عنه بالرسالة سميع يسمع ما اقول لكم لو كنت كاذبا كذبني جل وعلا وهو قريب وليس بعيد كما قال النبي صلى الله عليه وسلم - 00:30:45

اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائبان ان الذي تدعونه اقرب الى احدكم من عنق راحلته لما رفع الصحابة رضي الله عنهم اصواتهم بالتنبيه حتى ان بحث اصواتهم - 00:31:17

رضي الله عنهم قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اربعوا ارفقوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا رائب ان الذي تدعونه اقرب

الى احدهكم من عنق راحلته. وهنا يقول فيما يوحى الي ربى انه سميع - [00:31:42](#)

يسمع ما اقوله لكم جل وعلا قريب مني وليس بغايب لا اتحدث عن غائب وانما اتحدث عن سميع يسمع و قريب وهذا دلالة على صدقه
صلى الله عليه وسلم. فالله جل وعلا هو الذي يأمره بذلك. يقول قل لهم هذا القول - [00:32:05](#)

قل ان ظلت فانما اضل على نفسي وان اهتدت فيما يوحى الي ربى فيما ما هذه يصح ان تكون مصدرية فهو يوحى من رب ويصح ان تكون موصولة فباليذي يوحى الي ربى - [00:32:34](#)

والباع هنا سببية فيما يوحى الي ربى انه ربى جل وعلا سميع يسمع ما يدور بياني وبينكم قريب منا مطلع علينا فهو جل وعلا لا يقر
من يتسمى او يننسب اليه والى رسالته وليس بصحيح. بل لابد - [00:32:58](#)

ان يفضحه على رؤوس الملا يفضحه بين الخلائق الله جل وعلا ما ترك من ادعى النبوة ادعى النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم
عدد كثير رؤساؤهم وكبارائهم ثلاثة كما جاء في الحديث - [00:33:26](#)

وكل واحد منهم فضحه الله جل وعلا واخزاه في حياته قبل مماته. لان الله جل وعلا لا يقرهم على ان يقولوا عليه ما لم يقول والله
اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحابه اجمعين - [00:33:45](#)